الحلقة (٢٥)

قد تحدثنا في الدروس الماضية عن كان وأخواتها، وعرفنا أنها أفعالا ناسخة تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها، هذه كان وأخواتها وهي أفعال ناسخة وتعمل هذا العمل.

سنتحدث اليوم عن حروف لها ارتباط وثيق بهذه الأفعال، **هذه الحروف ارتباطها من أمرين:**

الأمر الأول من حيث العمل: بمعنى أن هذه الحروف التي سنتكلم عنها الآن هي حروف وليست أفعال، لذلك ابن هشام أفرد لها فصلا قال: فصل في (ما) و(لا) و (لات) و(إنْ) فجعل لها فصلا خاصا لماذا؟ لأنها ليست أفعال، حروف، هذه الحروف ألحقها بكان وأخواتها لأنها تعمل العمل نفسه، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها.

الأمر الثاني من حيث المعنى: هذه الحروف لها ارتباط في معنى فعل واحد من الأفعال السابقة وهو (ليس)، الحروف التي سنأخذها الآن هي تشبه (ليس) في المعنى، ليس ماذا تفيد؟ ليس تفيد النفي، أيضا هذه الحروف التي سوف نأخذها الآن تفيد النفي، فإذن هذه الحروف تفيد معنى (ليس) وهو النفي، وأيضا تعمل عمل (ليس) وهو رفع الاسم ونصب الخبر، هذه الحروف هي (**ما**) و(**لا**) و(**لات**) و(**إنْ**): المُعمَلات عمل (ليس) تشبيها بها، ما عملت إلا لأنها أشبهت بـ **ليس**.

تعمل هذه الحروف عمل **ليس** فترفع الاسم وتنصب الخبر، وذلك لأن الحروف تشبه الفعل (**ليس**) في المعنى وهو إفادة النفي.

ولكل حرف من هذه الحروف شروطا في إعمالها هذا العمل، يعني الحروف التي سوف نأخذها الآن، فليس تعمل مطلقا بلا شرط كما عرفنا في السابق ترفع الاسم وتنصب الخبر من دون قيد ولا شرط، أما هذه الحروف فلا تعمل إلا بشروط **لماذا؟** لأنها فرع عن ليس وأقل درجة من ليس فهي إذن لا تعمل إلا بشروط يجب أن تتوافر فيها.

وإليك تفصيل ذلك:

الحرف الأول (ما) الحجازية وهي أيضا (**ما**) **النافية**: تسمى هكذا لأنها ما تعمل عمل (**ليس**) ما ترفع الاسم وتنصب الخبر إلا في لغة أهل الحجاز، أما في بقية اللغات مثلا لغة تميم اللغة المشهورة فإنها لا تعمل وتسمى (**ما**) **التميمية**.

تعمل (ما) عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر عند الحجازيين وبلغتهم جاء القرآن.

مثال: يقول الله تعالى {مَا هَذَا بَشَرًا} هذا الآن اسم ما، وبشرا خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة، فهنا (ما) عملت لأنها حجازية، رفعت الاسم هذا اسمها في محل رفع، وبشرا خبرها منصوب وعلامة

نصبه الفتحة.

مثال آخر: {مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} (ما) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب مشبه بـ ليس يرفع الاسم وتنصب الخبر

(هن) اسم ما في محل رفع، (أمهاتِ) خبر ما منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وهو مضاف (هـ) مضاف إليه.

أما بنو تميم فلا يعملون (ما) المشبهة بـ ليس مطلقا، يقولون ما هذه لا تعمل، بمعنى أنها تفيد النفي لكن ليس لها تأثير العمل، طيب ماذا يكون إعراب ما بعدها؟ إذا قلت مثلا هنا {مَا هَذَا بَشَرًا} في لغة تميم في غير القرآن ماذا يكون إعراب الذي بعدها؟

قال (ما) لا تعمل شيئا نافية، (هذا) مبتدأ، (بشرٌ) بالرفع خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فيكون ما بعدها عندهم مرفوعين على أنهما مبتدأ وخبر، فتقول (ما زيدٌ كريمٌ) زيد مبتدأ، وكريم خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

لكن عند الحجازيين نقول (ما زيدٌ كريماً) زيدٌ اسم ما وكريماً خبر ما منصوب.

ولا تعمل (ما) عند الحجازيين إلا بأربعة شروط، هي أيضا عند الحجازيين تعمل عمل (ليس) - لكن ينتبه إلى أمر- وهي أنها لا تعمل عندهم إلا بتوفر **أربعة شروط:**

o**الشرط الأول**: **ألا يقترن اسمها بـ(إن) الزائدة:** فإن اقترن اسمها بطل عملها، وإذا بطل عملها يكون الذي بعدها مبتدأ وخبر.

مثال: (**ما** إن زيدٌ حاضرٌ)

ما نافية، إن زائدة لتوكيد النفي، زيدٌ مبتدأ مرفوع، حاضرٌ خبر مرفوع، ماذا عملت (ما)؟ لم تعمل شيئا، فكأنها غير موجودة، لو حذفتها يبقى (زيدٌ حاضرٌ) فالإعراب لم يتغير بوجودها أو بحذفها، لماذا لم تعمل؟ لأنه اقترن اسمها بـ إن الزائدة، وحينئذ المقترن لا يكون اسمها وإنما يكون مبتدأ وبعده خبر.

مثال: ومنه قول الشاعر: بني غُدانة **ما** إن أنتم ذهبٌ***ولا صريف ولكن أنتم الخزف

يهجو بني غدانة، لستم من أعلى الناس ومثّلهم بالذهب، ولستم من أواسط الناس مثل الفضة، ولكن أنتم خزف أي من أراذل الناس.

الشاهد: **ما** إن أنتم ذهب

ما هنا لم تعمل لأن اسمها اقترن بـ(إن) الزائدة، فيكون أنتم مبتدأ، وذهب خبر، و إن حرف زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وما نافية مبني على السكون لا محل لها من الإعراب لا تعمل شيئا.

o**الشرط الثاني**: (من شروط إعمال ما عند الحجازيين) ألاَّ ينتقض نفي خبرها بـ(إلا)، فـ(ما) تفيد نفي

الخبر، فإذا دخلت إلا على الخبر انتقض النفي، فبذلك يزول شبهها بـ"ليس"، وهي ما عملت إلا لشبهها بـ"ليس"، فإذا زال الشبه زال العمل.

مثال: ما محمد إلا حاضر، ما لم تعمل، محمد مبتدأ، وحاضر خبر، و إلا أداة استثناء ملغاة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، ما حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

مثال: قال تعالى { **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** } محمد مبتدأ مرفوع، ورسول خبر، و(ما) هنا لا عمل لها لأن نفيها انتقض بـ(إلا).

o**الشرط الثالث: أن لا يتقدم الخبر، فإذا تقدم الخبر لا تعمل**، لأنها (ما) عملت لأنها شبيهة بـ"ليس"، وهي فرع والفرع ضعيف، والتصرف في الفرع محدود، فإذا تقدم الخبر على الاسم فهذا فيه نوع من التصرف، وهذا التصرف أضعفها، فبهذا بطل عملها لأنها تصرف فيها وهي حرف وليست مثل الأصل ليس.

مثال: ما حاضر محمد.

أصله ما محمد حاضرا فلما تقدم الخبر بطل عملها، فيكون محمد مبتدأ وحاضر خبر، وما لا عمل لها، **لتقدم الخبر.**

مثال: ما مسيء من أعتب، بمعنى **ما** مسيء الذي أعتب، أصلها ما الذي أعتب مسيء؟ وجاء الخبر (مسيء) متوسطا بينها وبين اسمها فبطل عمل ما، لأن الخبر تقدم على الاسم وهو "مسيء" فنقول من مبتدأ في محل رفع، وأعتب صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، و مسيء خبر المبتدأ مقدم مرفوع، ولو كان خبرا لـ(ما) لنصب.

o**الشرط الرابع: أن لا يتقدم معمول خبرها على الاسم إلا إذا كان المعمول جارا أو مجرورا أو ظرفا.**

مثال: ما الأحمقَ العاقلُ مصاحبٌ، الأصل **ما** العاقلُ مصاحباً الأحمقَ، فالأحمقَ معمول للخبر مصاحب، فما الذي عمل النصب في الأحمق؟ الأحمق اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل فعله فالأحمق مفعول به منصوب، نصبه المصاحب وهو خبر، إذن تقدم معمول الخبر على الاسم (العاقل) والخبر هو (مصاحب) والمعمول هنا (الأحمق) ليس جارا ولا مجرورا ولا ظرفا، فيبطل عمل ما، فيكون العاقل مبتدأ مرفوع ومصاحب خبر مرفوع، وأصل المثال قبل تقديم المعمول: ما العاقل مصاحبا الأحمق: ما هنا عاملة، فيكون العاقل اسم ما مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ومصاحبا خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة والأحمق مفعول به لاسم الفاعل مصاحب.

أما إذا كان معمول خبر ما ظرفا أو جارا ومجرورا فيجوز إعمالها

مثال: ما في الشر أنت راغبا، هنا ما عملت لأن معمول الخبر المتقدم راغبا هنا هو "في الشر" جار ومجرور، فأنت اسمها في محل رفع، وراغبا خبرها منصوب، مع أن معمول الخبر تقدم فأصلها ما أنت راغبا في الشر، هذا ما جاء في (ما) الحجازية.

الحرف الثاني: "لا" من الحروف المشبهة بليس في المعنى (وهو النفي)، وفي العمل (وهو رفع الاسم ونصب الخبر): إعمال لا (لا) عمل (ليس) قليل.

عندنا لا أخرى النافية للجنس (التي تعمل عمل إن فتنصب الأول وترفع الثاني)

أما لا هذه (تعمل عمل ليس ترفع الأول وتنصب الثاني)، وفرق بينهما فتسمى لا التي تعمل عمل ليس لا النافية للوحدة (تنفي الواحد) أي تنفي الخبر عن فرد واحد.

مثال: لا رجلٌ غائبا، فرجل اسم لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وغائبا خبر لا منصوب وعلامة نصبه الفتحة، فـلا هنا لا تدل على نفي الجنس كله فيجوز أن يقال: لا رجلٌ غائباً بل رجلان.

بخلاف لا النافية للجنس إذا قلت لا رجلَ غائبٌ فهنا تنفي الجميع (تفي الجنس كله) فلا يجوز أن يقال في لا النافية للجنس لا رجل غائب بل رجلان، لأنها نفت جميع هذا الجنس واحدا أو اثنين أو أكثر.

إذاً الخلاصة أن (لا) العاملة عمل ليس عملها قليل، حتى أن بعض العلماء جعلها خاصة في الشعر فقط، ومعناها يفيد نفي الواحد فقط، ولا تفيد الشمول، وقد تدل على الشمول لكن لا يلزم ذلك، وهي من حيث العمل ترفع الاسم وتنصب الخبر.

أما لا النافية للجنس فيلزم أنها تنفي الجنس كله، وتعمل عمل أن فتنصب المبتدأ وترفع الخبر.

وهناك فرق آخر أن عمل لا النافية للجنس كثير في الشعر والنثر، أما (لا) العاملة عمل ليس فإنها لا تعمل إلا قليلا.

ويشترط إعمال لا النافية للواحد عمل ليس الشروط السابقة الأربعة في "ما"، ماعدا الشرط الأول الذي هو (ألا يقترن اسمها بإن الزائدة) لأن "لا" أصلا لا يقع بعدها إن، ولهذا لا داعي لهذا الشرط.

ويضاف إلى الشروط السابقة أن يكون اسمها وخبرها نكرتين

ومن إعمالها قول الشاعر: تعزى فلا شيء على الأرض باقيا***ولا وزر مما قضى الله واقيا

شيء اسم لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة، باقيا خبر لا منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وزر اسم لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة، واقيا خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وتعرب (لا) حرف مشبه بـ(ليس) حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

عملت لا عمل ليس في الموضعين، فرفعت الاسم شيء، ووزر، ونصبت الخبر باقيا، وواقيا.